التعرف

لمذهب أهل التصوف

تأليف

أبي بكر محمد بن إسحق الكلاباذي

المتوفى سنة ٣٨٠هـ

ضبطه وعلق عليه وخرج آياته وأحاديثه

أحمد شمس الدين

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

التعرف

لمذهب أهل التصوف

تأليف

أبي بكر محمد بن إسحق الكلاباذي

المتوفى سنة ٣٨٠هـ

ضبطه وعلق عليه وخرج آياته وأحاديثه

أحمد شمس الدين

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣
فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠

وفَضَالة بن عُبَيْد[1] فقالا: «يَخِرُّونَ مِنَ الجُوعِ حَتَّى تَحْسَبَهُمُ الأعْرَابُ مجَانِينَ. وكانَ لِبَاسُهُمُ الصُّوفَ، حَتَّى إنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَعْرَقُ فيه فيُوجَدُ مِنْهُ رَائِحَةُ الضَّأْنِ إذا أصَابَهُ المَطَرُ».

هذا وَصْفُ بعضهم لهم، حتى قال عُيينة بنُ حِصْنٍ[2] للنبي ﷺ: «إنَّه ليُؤذِيني ريحُ هؤلاء أمَا يؤذِيكَ رِيحُهُمْ؟».

ثم الصوفُ لباسُ الأنبياء، وزِيُّ الأولياء.

وقال أبو موسى الأشْعَريُّ[3] عن النبي ﷺ: «إنه مَرَّ **بالصَّخْرَةِ مِنَ الرَّوْحَاءِ**[4] **سَبْعُونَ نَبِيّاً حُفَاةً عَلَيْهِمُ العَبَاءُ يَؤُمُّونَ البَيْتَ العَتِيقَ**»[5].

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري. شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها داراً، وكان قاضياً بها في زمن معاوية بن أبي سفيان. مات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان (المرجع السابق: ج ٧ ص ٢٨١، وحلية الأولياء: ج ٢ ص ١٧).

(٢) عيينة بن حصن، أو ابن حُصَين كما ذكره في تهذيب الأسماء واللغات، ويقال أيضاً عيينة بن بدر نُسب إلى جدّ جده. أسلم بعد الفتح، وقيل قبله، وشهد حنيناً والطائف، وكان من المؤلفة والأعراب الجفاة. ارتدّ وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأسرته الصحابة وحملوه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأسلم فأطلقه. (انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ج ٢ ص ٤٨ ـ نسخة مصورة في دار الكتب العلمية، بيروت)

(٣) اسمه عبد الله بن قيس قال ابن سعد: أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، وأول مشاهده خيبر. ولّاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها فنزل الكوفة وابتنى بها داراً وله بها عقب. واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة فقُتل عثمان وأبو موسى عليها، ثم قدم عليّ الكوفة فلم يزل أبو موسى معه؛ وهو أحد الحكمين. ومات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين.وقال أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة، ومات سنة اثنتين وخمسين (انظر الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٩٤ و ٩٥).

(٤) في معجم البلدان: هي من عمل الفُرْع على نحو من أربعين يوماً، وفي كتاب مسلم بن الحجاج: على ستة وثلاثين يوماً، وفي كتاب ابن أبي شيبة: على ثلاثين يوماً (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي: ج ٣ ص ٨٧ ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠). وفي صحيح مسلم (كتاب الصلاة، حديث ١٥) عن جابر قال: سمعت النبي يقول: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء» قال سليمان فسألته عن الروحاء فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً.

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣ ص ٢٢٠) من حديث أبي موسى الأشعري ومن حديث أنس بن مالك. وفي الحديثين زيادة «منهم نبي الله موسى».

وقال الحسنُ البصريّ(١) : «كان عيسى عليه السلام يَلْبِسُ الشّعَرَ، ويَأكُلُ مِنَ الشّجَرَةِ، وَيَبيتُ حيثُ أمْسَى».

وقال أبو موسى: «كان النبيُّ ﷺ يَلْبسُ الصُّوفَ، ويَرْكَبُ الحِمَارَ، ويأْتي مَدْعَاةَ(٢) الضّعيفِ»(٣).

وقال الحسن البصري: «لقَد أَدْرَكْتُ سبعينَ بَدْرِيّاً ما كان لِبَاسُهُمْ إلاّ الصُّوف».

فلما كانت هذه الطائفةُ بصِفَةِ أهلِ الصُّفَّة فيما ذكرْنا، ولبسهم وزيّهم زيّ أهلها، سُمُّوا صُفِّيَّةً وصوفية.

ومن نسبهم إلى الصُّفَة والصَّفِّ الأوّل فإنه عَبَّر عن أسرارهم وبواطنهم، وذلك أنّ من ترك الدنيا وزَهِدَ فيها وأعْرَض عنها، صَفَّى الله سِرَّهُ، ونوَّر قَلْبَهُ.

قال النبيّ ﷺ: «**إذا دَخَلَ النُّورُ في القَلْبِ انْشَرَحَ وانْفَسَحَ**»، قيل: وما علامةُ ذلك يا رسول الله؟ قال: «**التَّجَافي عَنْ دَارِ الغُرُورِ، والإنَابَةُ إلى دَارِ الخُلُودِ، والاسْتِعْدَادُ للمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ**»(٤).

فأخبر النبيّ ﷺ أن من تجافَى عن الدنيا نَوَّرَ الله قلبه.

وقال حارثة حين سأله النبي ﷺ: «**مَا حَقِيقَةُ إيمانِكَ؟**» قال: عَزَفْتُ بنفسي عن

---

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري، يكنى أبا سعيد. واسم أبي الحسن يسار، يقال إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيِّع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته. ولد الحسن في خلافة عمر وحنّكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي ﷺ فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلّله به إلى أن تجيء أمه فيدرّ عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك. توفي الحسن في سنة عشر ومائة (انظر طبقات ابن سعد: ج ٧ ص ١١٤ ـ ١٣٢، وطبقات الشعراني: ج ١ص ٢٩، وصفة الصفوة: ج ٣ ص ١٥٤ ـ ١٥٧،وحلية الأولياء: ج ٢ ص ١٣١ ـ ١٦١).

(٢) المَدْعاة والمِدْعاة: ما دعوتَ إليه من طعام وشراب (لسان العرب: مادة دعا).

(٣) وردت عدة أحاديث في لبس النبي ﷺ الصوف وركوبه الحمار وإجابته الدعوة.

(٤) أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: إن صدر هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك. وأخرج الحديث الزبيدي في إتحاف السادة المتقين، والسيوطي في الدر المنثور، وابن كثير في تفسيره، والقرطبي في تفسيره.